التنافس البريطاني- الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية (اليمن)(١٧٦٢-١٨٠٢م)

م.م هند فخري سعيد
كلية التربية الأساسية– جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠١٠/١٢/١٩ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١١/٤/٢٨

ملخص البحث :

ركز هذا البحث على مجال التنافس البريطاني الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية (اليمن) في فترة انحصرت بين (١٧٦٢–١٨٠٢م) متناولا بدايات تواجد كل دولة منهما في المنطقة وكيف أسست لمصالحها من حيث محاولة إقامة علاقات جيدة مع حكام المنطقة وبالأخص أئمة اليمن وتحسين علاقتهم مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة على المنطقة.

الأمر الذي أثار مخاوف وشكوك الواحدة من الأخرى ، فانفتح مجال التنافس بينهم فكان بشكل تداخلات سياسية وتجارية تارة و بشكل مواجهات عسكرية تارة اخرى كان أبرزها ما حصل على أثر الغزو الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨م وما ترتب عليه من تأثيرات على منطقة البحر الأحمر ككل ، وكانت تلك محاولات لتحقق كل واحدة منها مكاسب سياسية واقتصادية أكثر في البحر الأحمر .

British–French Competition on Southern Red Sea Coasts (yemen) (1762–1802)

Assistant Lecturer Hind Fakhri Saeed
College of Basic Education/ University of Mosul

Abstract:

This study focus on British–French Competition on Southern Red Sea Coasts (yemen) (1762–1802) dealing with the beginnings of each state existence in the area and how good relations were established with the area rulers, in particular Yemen rulers and improving their relations with the Ottoman State.

This resulted in fears of each state leading to competition that took various forms either as political and commercial interventions or military confrontations the main of which was French invasion of Egypt in 1798 and its impacts on the red sea. These were but attempts to achieve more political and economic gains in the Red Sea.

المقدمة:

تناولت هذه الدراسة حلقة تنافسية مهمة مرت على الوطن العربي وبالتحديد منطقة البحر الأحمر بسواحله الجنوبية لتلقي بآثارها على تطورات الأوضاع في تلك المنطقة . فكانت جزءا من سلسلة التنافس بين أعظم دولتين أوربيتين في مجال الاستعمار والتجارة هما بريطانيا وفرنسا فقد اهتمتا بشدة بمنطقة البحر الأحمر لما فيها من تأثير على سياستهما الاستعمارية والاقتصادية في المشرق العربي والقارة الهندية .

فكانت الرغبة في تسليط الضوء بدقة على مجال تنافسهم على سواحل البحر الأحمر الجنوبية بشكل خاص وراء البحث في هذا الموضوع لما حفلت به هذه المنطقة من كثرة الأحداث على مختلف الأصعدة من حيث التأثير والتأثر بأطراف وأحداث متعددة .

وتحدد البحث في مجال منافستهم فقط على سواحل البحر الأحمر الجنوبية للفترة (١٧٦٢-١٨٠٢م) وتضمن البحث مقدمة توضح أهمية الموضوع وسبب اختياره وتفاصيل مباحثه ، وتمهيد تناول فيه موقع البحر الأحمر وأهمية ساحله الجنوبي ، ومن ثم المبحث الأول تبين فيه بدايات التواجد لكل من بريطانيا وفرنسا على سواحل البحر الأحمر الجنوبية ، أما المبحث الثاني فانه يبحث في المنافسة الشديدة التي قامت بين الدولتين لتكون على مرحلتين الأولى كانت للفترة ١٧٦٢-١٧٩٨م لتبدأ بعدها المرحلة الثانية بقدوم حملة نابليون الى مصر وما صاحبته هذه الحملة من أحداث أثرت على سياسة الدولتين على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر ولتنتهي بنهاية هذه الحملة لتكون قفلة تأريخية لحلقة التنافس البريطاني الفرنسي تلك ونختم البحث بخاتمة بأهم الاستنتاجات .

التمهيد :

تميز البحر الأحمر[١] عن بحار العالم بموقعه الفريد عند ملتقى قارات العالم الثلاث أفريقيا ، وآسيا ، وأوربا ، مشكلاً حلقة اتصال بين البحار الشرقية والغربية ، فقد عد الشريان الحيوي المهم للمواصلات بين أوربا والشرق الأوسط بوجه عام[٢] ، فضلا عن ما اتسم به هذا البحر من سمات ملاحية متميزة من شكله الطولي واتساعه المحدود[٣] .

مثل الساحل الجنوبي للبحر الأحمر وبالتحديد مدخله الجنوبي- الذي تتحكم به اليمن عن طريق موانئها المهمة كميناء عدن والمخا وجزيرة بريم- أهمية بالغة من الناحيتين التجارية والاستراتيجية فكان مطمحاً للقوى المتنافسة على مسرح التجارة والسياسة العالمية في الشرق والغرب على مر العصور[٤] .

في العصر الحديث ظلت البحريتين البرتغالية والعثمانية[٥] هما القوتان المسيطرتان في منطقة البحار العربية الجنوبية طيلة القرن السادس عشر ، بعد أن أسفر صراعهم الطويل عن هيمنة العثمانيين على البحر الأحمر الذي أغلقوه بوجه السفن غيرالإسلامية كافة ، في حين سيطر البرتغاليون على المحيط الهندي ومعظم الخليج العربي[٦] .

لكن الأوربيين بقوا على رغبتهم في المتاجرة مع المنطقة ، إلا ان العثمانيين استطاعوا أن يصمدوا وبصورة متأرجحة أمامهم ، لذا لم يتمكن الأوربيون من توطيد أقدامهم بصورة نهائية[٧] .

غير أن الوضع تغير في مطلع القرن السابع عشر ، اذ شهدت بلاد اليمن وسواحل البحر الأحمر فيها بعد استقلالها عن الدولة العثمانية في عام ١٦٣٥ حركة تجارية نشيطة ساعد على وجودها انسحاب الأسطول العثماني من البحار الشرقية وعجز الدولة العثمانية عن تطبيق سياسة (الإغلاق البحري)[٨] .

أخذت أهمية البحر الأحمر والمحيط الهندي تزداد كطريق تجاري مهم يوصل الى الهند[٩] ، فاستجدت قوى أوربية جاءت من اقصى الغرب الأوربي متتبعة آثار البرتغاليين ومنافسة لهم في سيطرتهم على تجارة الشرق وتمثلت تلك القوى بهولندا وبريطانيا وفرنسا[١٠].

ما يهمنا من الأمر هو تتبع والتوجهين البريطاني والفرنسي نحو هذه المنطقة ودراسة ذلك مع بيان ظهور المنافسة بينهما للسيطرة على ملاحتها وتجارتها والآثار الناجمة عن هذه المنافسة.

ومن الواضح ان بريطانيا كانت السباقة في ميدان هذه المنافسة ، لكن تحكمها في السيطرة على سواحل البحر الأحمر الجنوبية كانت تقتضي عليها أولاً القضاء على بقايا البرتغاليين في المنطقة وإزاحة المنافسة الهولندية المتزامنة معها قبل ان تتفرد هي وفرنسا منافستها التقليدية ميدان المنافسة .

المبحث الأول:باكورة النشاطين البريطاني والفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية

١. بدايات النشاط البريطاني على سواحل البحر الأحمر الجنوبية :

منذ مطلع العصور الحديثة اتجهت بريطانيا لتحقيق تطلعاتها البعيدة المدى في مجال الاستكشاف والتجارة فيما وراء البحار[١١] ، وساعدها في ذلك موقعها الجغرافي في الشمال الغربي لتشارك الاسبان والفرنسيين والتجار البنادقة في تجارة البحر المتوسط ، ولكن هذه التجارة لم تكن لتغني حاجة السوق البريطانية من البضائع والمنتجات الشرقية ، لهذا تطلع البريطانيون لكسر الاحتكار البرتغالي والهولندي للتجارة الشرقية ، فتحولت السفن البريطانية الى طريق رأس الرجاء الصالح لتنفذ الى البحار الشرقية[١٢] .

كان أول تطبيق للتطلعات البريطانية هو إنشاء شركة الهند الشرقية البريطانية (The Estern Indian– British Copany) ، اذ وقعت الملكة اليزابيث (Elizabeeth) (١٥٥٨–١٦٠٣م) وثيقة إنشائها في ٣١ كانون الأول سنة ١٦٠٠م وكان الهدف الحقيقي من إنشائها هو بسط السيطرة البريطانية على تجارة شبه القارة الهندية وتحقيق أهدافها الاستعمارية في بلاد الشرق بوجه عام[١٣] ،على الرغم مما حاولته بريطانيا من التذرع والتخفي وراء عمليات القضاء على أعمال القرصنة وتجارة الرقيق والأسلحة وخير دليل على ذلك ما ذكره الضابط الانكليزي (كابتن هاملتون) (Captain Hamilton) "أن القراصنة ظلوا يعبثون فساداً في فم البحر الأحمر ، فلما وجدوا أن في إمكانهم الحصول على غنائم كثيرة من التجار نظير مخاطرة بسيطة في البحر الأحمر ، كانت خطتهم والحالة تلك أن يتحصنوا في جزيرة بريم[١٤] التي كانت على مسافة قذيفة مدفع من باب المندب لتكون خليجا يأوي سفنهم ويحميها"[١٥] .

وبما أن بريطانيا هي أقوى الدول الأوربية بحرياً انذاك فقد فضلت دائماً الاتصال بالهند عن طريق البحر ، فوجهت كل أنظارها إلى البحر الأحمر ومناطقه[١٦] الذي كان العثمانيون يسيطرون على أهم ثغوره والذين كانوا بدورهم حريصين على صد أية محاولات أوربية للتدخل فيه[١٧] . عندها منحت الملكة إليزابيث الأولى امتيازاً لشركة الهند الشرقية البريطانية يسمح لها بإقامة مشروعات تجارية مع بلدان الجزيرة العربية وسواحل البحر الأحمر في مطلع القرن السابع عشر[١٨] .

كانت المحاولات الأولى للشركة هي إقامة مشروعات تجارية "مع بلاد اليمن والاستفادة بنصيب من تجارة البلاد العربية وخاصة تجارة البن"[١٩] .

على أثر ذلك وصلت السفينة البريطانية (اسينشون) (**Aenshon**)التي يقودها الكابتن (الكسندر شارلي)(Alexander Sharly) الى عدن في ٨ نيسان ١٦٠٩م[٢٠] لإقامة علاقات تجارية مع بلاد اليمن ومحاولة إنشاء مراكز تجارية ثابتة فيها[٢١] . فاستقبلهم حاكمها العثماني

جعفر باشا (١٦٠٧-١٦١٦م)استقبالاً طيباً ، غير أن العثمانيين لم يلبثوا أن اعتقلوه وصادروا حمولة سفينته ، ثم أطلقوا سراحه ورحلوه الى المخا[٢٢] وبذلك فشلت محاولة البريطانيين المبكرة للتدخل في شؤون عدن والوصول الى البحر الأحمر[٢٣] .

في شهر تشرين الثاني ١٦١٠م جاء الى المياه اليمنية (السير هنري ميدلتون) (Sir Henry Medilton)في رحلة تجارية ، فزار عدن في العاشر من تشرين الثاني وترك إحدى سفنه وهي (ببركون) (Bibrikon) فيها وتوجه بالسفينة (دارلنج)(Darling) الى المخا فقد استقبله حاكمها (رجب أغا) بكل مظاهر الترحيب الذي لم يستمر طويلاً ، إذ سرعان ما هاجم الجنود العثمانيون (ميد لتون) ورجاله وقتلوا ثمانية وساقوه أسيراً مع واحد وثلاثين منهم الى صنعاء[٢٤] ، غير أنه أطلق سراحه بعد استطلاع رأي الحكومة العثمانية فغادر بسفينته هو ورجاله المنطقة منذرين بعدم العودة إليها[٢٥] .

لكن سرعان ما تغير هذا الوضع بمجيء بعثة جديدة في سنة ١٦١٢م يقودها الكابتن (جون سايز) (John size) قوامها ثلاث سفن الى ميناء المخا التي عزل حاكمها السابق (رجب آغا) وعين مكانه حاكم جديد يدعى (أدهم أغا) الذي رحب بالبعثة البريطانية وطلب من (سايز) أن ينسى المعاملة السيئة التي لقيتها البعثة السابقة من سلفه[٢٦] . وفي الوقت ذاته أصدر والي اليمن تعليماته التي تسمح للأجانب بحرية التجارة على السواحل اليمنية مع السفن الهندية ، كما سمح أيضاً بشراء كل ما يلزمهم من ميناء المخا[٢٧] .

وبهذا التساهل العثماني عاود البريطانيون نشاطهم في عام ١٦١٨م عند وصول الكابتن (شلنج) (Shling)على ظهر السفينة البريطانية (آن رويال) (Ann Royal)لإقامة وكالة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية[٢٨] .

في الوقت ذاته كان قد عاد رجب آغا حاكماً للمخا لكنه هذه المرة قدم اعتذاره الشديد عما سبق موضحاً أنه فعل ذلك تنفيذاً للتعليمات الصادرة من حاكم صنعاء[٢٩] . وبالفعل نجح البريطانيون بإقامة أول وكالة تجارية لهم في المخا في سنة ١٦١٨م[٣٠] .

على أن بلاد اليمن شهدت نشاطاً ملحوظاً في منتصف القرن الثامن عشر ، ساعد على تهيئة انسحاب الأسطول العثماني من البحار الشرقية ، فلم يعد في إمكان العثمانيين أن يطبقوا سياسة إغلاق البحر الأحمر بوجه التجارة الأوربية فأخذت هذه التجارة تتدفق إلى ميناء المخا حتى أطلق اسم هذا الميناء على البن الذي كان يصدر منه إلى أسواق العالم[٣١] .

بذلك أصبحت سواحل اليمن مفتوحة على مصراعيها أمام التجارة العالمية ، وشجعت دولا أوربية أخرى لتوجيه أنظارها إلى هذه المنطقة والدخول في المنافسة على تجارتها ، إلا أن طوق المنافسة فيها قد انحسر بين بريطانيا وفرنسا الأمر الذي يحتم البحث عن بدايات هذا النشاط واهتماماته في المنطقة .

٢. بدايات النشاط الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية :

يبدو أن فرنسا كانت تنظر إلى البحر الأحمر على أنه الطريق البحري الأهم من الناحيتين التجارية والبحرية[٣٢] ، لذا أرادت ان تنشئ قواعد ومحطات على طول خط مواصلاتها البحرية مع الشرق[٣٣] .

وعلى الرغم من أن هذه الطموحات قد ظهرت منذ زمن طويل إلا أن وصول الفرنسيين إلى البحر الأحمر قد جاء متأخراً مقارنة مع البريطانيين[٣٤] .

بدأت فرنسا في النصف الأول من القرن السابع عشر بإقامة الشركات التجارية ، فتأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية في عام ١٦٦٤[٣٥] ، التي نجحت في إقامة علاقات تجارية مهمة مع بعض موانئ البحر الأحمر الجنوبية وبالأخص مع سكانها الأصليين[٣٦] . فقد واكب وصول الفرنسيين إلى الموانئ بعد انفتاحهم على التجارة الخارجية ، وبلغت قمة ذلك الازدهار في العقد الثالث من القرن الثامن عشر[٣٧] .

بدأ الاتصال الفرنسي بالسواحل اليمنية في عام ١٧٠٩م ، عندما وصلت البعثة الفرنسية برئاسة (دي ميرفيل)(De Merfil) في ٦ شباط ١٧٠٨ على ظهر السفينتين (كيرييز) (Kreez)و(ديلجينت)(Delgint) التابعتين لشركة (سانت مالوا) (Sant Malo)الفرنسية من ميناء (بريست) (Brest)، وعند وصول البعثة ميناء عدن استقبلهم حاكمها استقبالاً طيباً ، وفي ٢٧ كانون الأول غادرت السفينتان عدن وتوجتها إلى ميناء المخا في ٣ كانون الثاني ١٧٠٩م ، وتمكن (دي ميرفيل) من عقد معاهدة مع حاكم المخا نيابة عن الإمام المهدي ، التي كان أهم بنودها حق الفرنسيين في المتاجرة طول النهار على أن يعودوا إلى سفنهم ليلاً ، كما يمكنهم رفع العلم الفرنسي فوق وكالتهم ، وان تكون الضرائب الكمركية على البضائع المباعة بنسبة ٣%، كما يسمح للفرنسيين ممارسة طقوسهم الدينية[٣٨] .

ونتيجة النجاح الذي صادفته البعثة الفرنسية أرسلت الشركة الفرنسية بعثة اخرى سنة ١٧١١م برئاسة (دي لالاند) (De lalandو(بريكولين) (Brekolin) الى البحر الأحمر . وبعد وصولها إلى المخا استدعى الإمام المهدي (١٦٨٧–١٧١٨) طبيباً من إحدى السفن الفرنسية لمعالجته ، فسر الفرنسيون بذلك لما فيه من زيادة التقرب من السلطة الحاكمة في اليمن ، وتبعاً لذلك أرسلت بعثة من عشرين شخصا في ١٤ شباط ١٧١٢م[٣٩] إلى داخل اليمن وتنقلت هذه البعثة عبر جبلة وبريم وذمار حتى وصلت إلى مواهب حيث يقيم الإمام ، وظلت البعثة فيها ثلاثة أسابيع حتى شفي الإمام[٤٠] .

ان السلطات العثمانية لم تكن غافلة عن التطورات الخطيرة التي أخذت تطرأ على ولاية اليمن من ظهور قوى أوربية جديدة في المنطقة وتعاملها المباشر مع الإمام ، مما يعني تعاظم دوره وتناسي السلطات العثمانية صاحبة السيادة ولو كانت اسمية على الولاية . لذلك أرسلت

العاصمة العثمانية مبعوثاً عنها إلى الإمام مهمته أن يوضح أنه نتيجة لزيادة التجارة المباشرة بين العرب والأوربيين فان التجارة والدخول السلطانية قد تأثرتا تأثيراً خطيراً، لذا طالب المبعوث بعدم تصدير البن إلا إلى مصر. إلا أن الإمام لم يلتفت إلى مطالب السلطان العثماني[٤١] .

غير ان العلاقات بين فرنسا والسلطات في المخا سرعان ماتوترت، عندما تبين لحاكم المخا الفقيه احمد ان الفرنسيين كانوا _بمقتضى الاتفاق الذي ابرم معهم في عام ١٧٠٩ م يدفعون ١١٤ % ضريبة على الصادرات والواردات في حين يدفع الأوربيون الآخرون ٥% ، قرر حاكم المخا رفع الرسوم الضرائبية على الفرنسيين الى٥% دون سابق إنذار ، فاغضب هذا التصرف شركة الهند الشرقية الفرنسية إلى درجة جعلتها تقوم بإجراء تأديبي ضده ، إذ أرسلت أسطولا لقصف المخا في عام ١٧٣٧ م، وأدى القصف إلى أن ترضخ المخا وتدفع ماعليها من فروق الضريبة إلى الفرنسيين ثم قطعت على نفسها عهدا باتفاقية عام ١٧٠٩م [٤٢]

وقد امتعض الإمام من سلوك حاكم المخا فعزله وصادر قصره في صنعاء، ولا شك ان موقف الإمام هذا يؤكد رغبته في الإبقاء على العلاقات الطيبة مع الشركة الفرنسية لتنشيط الحركة التجارية في الموانئ اليمنية[٤٣] .

ومع مطلع النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأ الاهتمام الفرنسي بتجارة البن اليمني يقل نتيجة لزراعتهم هذا المحصول في جزيرة (ريو نيون) [٤٤](Reoneon) كما أنهم غادروا وكالتهم في المخا سنة ١٧٦٢ مما جعل الانكليز ينفردون بتجارة التصدير في المخا[٤٥].

المبحث الثاني : التنافس البريطاني- الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية

١. المنافسة البريطانية الفرنسية على سواحل البحر الأحمر الجنوبية ١٧٦٢-١٧٩٨م

دخلت فرنسا في مطلع القرن الثامن عشر مجال المنافسة التجارية في البحر الأحمر ، وقد أدى تدخلها في تجارة البحر الأحمر إلى تصالح بريطانيا وهولندا وتحالفهما ضدها[٤٦] فزاد الأمر من هذه المنافسة بين الدول البحرية المهتمة بطريق الهند[٤٧] .

ل النفوذ البريطاني محل الهولندي في المنطقة[٤٨] ، فقد كانت أهداف فرنسا منذ وصولها إلى المحيط الهندي تجارية سياسية تقوم على ضم المستعمرات كلما كان ذلك ممكناً وليس على الوكالات التجارية فحسب كما كان دأب الهولنديين والبريطانيين[٤٩] . لذا كانت تنظر للبريطانيين في الشرق نظرتها لهم في أوربا على أنهم أعداء ، لذا أصبح المحيط الهندي منطقة تعارك وتقاتل بين القوتين[٥٠] . حيث شهدت البحار الشرقية معارك بين الطرفين في حرب الوراثة

النمساوية (١٧٤٠-١٧٤٨م) وحرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣م) وحرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣م)[٥١] .

ازداد نشاط الفرنسيين عندما اهتم ملكهم لويس الخامس عشر (١٧١٥-١٧٧٤م) عام ١٧٤١ بتجديد المعاهدة التي سبق أن عقدت بين السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) وفرانسوا الأول (١٥١٥-١٥٤٧م) عام ١٥٣٦م[٥٢] حيث أصبحت فرنسا بمقتضاها تدعي حق حماية النصارى الكاثوليك في سائر أرجاء الدولة العثمانية[٥٣] ، وقد أضافت الدولة العثمانية امتيازات تجارية جديدة لفرنسا بمقتضى المعاهدة الجديدة التي كان يرتب لها منذ عام ١٧٤٠م[٥٤].

منذ ذلك الحين أخذ الخوف يراود الساسة البريطانيين لأن النفوذ الفرنسي السياسي أخذ يتغلغل في بلاد المشرق التابعة للسلطنة العثمانية ، كما خشوا ان تفكر فرنسا في استغلال الطريق الملاحي عبر البحر الأحمر لتهدد المصالح البريطانية في الهند[٥٥].

وبالفعل تورطت فرنسا في صراع مع بريطانيا في الهند، وبعد سنة ١٧٦١م تبددت أمالها في إقامة إمبراطورية تجارية فرنسية في الهند[٥٦] ، فقد غادر الفرنسيون وكالاتهم في اليمن عام ١٧٦٢م لينفرد البريطانيون بتجارة التصدير هناك[٥٧] .

لكن بعد أن عقدت معاهدة باريس سنة ١٧٦٣م[٥٨] سرعان ما فرضت المصالح الاستعمارية الفرنسية ضرورة وضع العديد من الخطط لاستعادة المصالح الفرنسية في الهند وقد اتجهت هذه الخطط إلى اتخاذ الطريق الملاحي عبر البحر الأحمر . وكان البريطانيون حينذاك يقدرون أهمية طريق الملاحة عبر البحر الأحمر ويسعون لفرض السيطرة المنفردة عليه[٥٩] .

استمر التنافس الفرنسي البريطاني في صراع من أجل التحكم في طرق مواصلات البحر الأحمر ودامت تحركات الفرنسيين في البحر الأحمر مدة عشرات السنين من أجل دعم وجودها[٦٠] . إذ وصلت في عام ١٧٨٥م السفينة الحربية الفرنسية (أوغسط)(August) إلى السويس تحمل رسائل ، وفي العام التالي رست خمس سفن فرنسية في المخا ، وفي سنة ١٧٨٧م وصلت السفينة (فينوس) (venous)بمزيد من الرسائل إلى السويس بعد أن قامت بعملية كشف واسعة النطاق في البحر الأحمر[٦١] .

وقد استمر الاهتمام الفرنسي باليمن بشكل متقطع إذ أن عددا من السفن الفرنسية طرقت ميناء المخا مثل سفينة (لويس جولي)(Louis Jolly) التابعة لجمعية البحر الأحمر في سنة ١٧٨٨م ، (برانس دي كوندي)(Brans De Kondi) ، (اميس)(Ames) و(يونيس) (Younees) في سنة ١٧٨٩م[٦٢] .وازداد هذا الاهتمام بعد قدوم الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م ،والتي اثرت كثيرا على صعيد المنافسة البرطانية الفرنسية .

٢. تأثير الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م على المنافسة البريطانية الفرنسية على سواحل البحر الأحمر الجنوبية

استغلت فرنسا انشغال الدولة العثمانية في حروبها ضد النمسا وروسيا وحالة الضعف التي أصابتها نتيجة الحروب والمشكلات الداخلية[٦٣] ، الأمر الذي انعكس على مقدار سيطرتها على ولاياتها العربية فكانت سيطرة ضعيفة شجعت فرنسا على وضع خطة للسيطرة على جزء غير قليل منها ، إذ خططت للبدء بمصر التي كانت تحت تصرف المماليك ومن ثم الموانئ الحجازية وشواطئ البحر الأحمر الجنوبية التي كانت لا تزال خارج السيطرة الفعلية للعثمانيين[٦٤].

لذا أقدمت فرنسا عام ١٧٩٨م على احتلال مصر بقيادة نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م)[٦٥] لما يحقق ذلك البلد من الوصول إلى الطريق الأقصر المؤدي إلى الهند عبر البحر الأحمر وحرمان بريطانيا من استخدامه ، وبذلك يمكن ضربها في مستعمراتها في الشرق[٦٦] .

إذاً فان أهمية الهند كمركز تجاري ظلت قائمة في نفوس الفرنسيين وخوفاً من انهيار إمبراطوريتهم الاستعمارية بفقدان الهند وموقعها الحيوي والاستراتيجي في الشرق وعلى طرق المواصلات ومحاولات مواجهة منافسيهم التقليدين في الهند[٦٧] . فان كانت النقطة المقصودة للحملة الفرنسية هي مصر وان كان الهدف الأبعد لها هو ضرب المصالح البريطانية في الهند، إذاً فما هو الدور الذي ستضطلع به اليمن وموانئها في هذه الحرب؟ والحقيقة كان المسؤولون البريطانيون قد توقعوا تحرك الفرنسيين ، فبمجرد تلقيهم خبر رحيل الفرنسيين في لندن سارع وزير الحربية البريطاني (دونداس) (Dondas)بإصدار الأمر بإرسال تعزيزات إلى الهند ، وكانت الحكومة العثمانية هي أول من اقترح إرسال أسطول بريطاني إلى البحر الأحمر على الرغم مما كانت تفرضه من حظر بحري اختفى بسبب الظروف الطارئة كان أمل البريطانيين هو أن تصل قواتهم إلى الهند قبل الجيش الفرنسي الذي تصوروا أنه سوف يتجه إليها عبر البحر الأحمر[٦٨] .

هذا الأمر كان حقيقة واقعة ، فالهدف الأساس لفرنسا هو احتلال نابليون مصر لكنه كان خطوة أولى في سبيل القضاء على النفوذ البريطاني في منطقة الشرق والسيطرة على طريق التجارة بين السويس والهند[٦٩] إذاً طريق سير الحملة سيكون بالفعل البحر الأحمر[٧٠] وسيخترق طريق سيرها هذا بلاد الحجاز واليمن نزولاً بساحل حضرموت وصولاً إلى الهند حسب رأي (دونداس) رئيس هيئة الهند ووزير الحرب البريطاني آنذاك[٧١] ، والذي أكد هذا الأمر أن بونابرت قد أمر أحد أتباعه وهو (المسيو لسكاريس) [٧٢] (Mr. Liskarees)بالسفر إلى بلاد العرب ليتفاوض مع القبائل العربية حتى تسهل تقدم الجيوش الفرنسية إلى الهند[٧٣] .

وعلى الرغم من أن محاولات بونابرت لتأمين طرق تقدم القوات الفرنسية إلى الهند لم تكن لها من نتيجة فإنها أكدت خطورة الموقف بالنسبة للمصالح البريطانية[٧٤] .

لذا صممت بريطانيا على ان تعمل بسرعة على قطع طريق الجيوش الفرنسية نحو البحر الأحمر[٧٥] ، فقد زار الجنرال البريطاني (ولسون)(wolson) اليمن وذهب إلى صنعاء سنة ١٧٩٩م وقابل الإمام المنصور علي (١٧٧٥-١٨٠٩م) وأراد الاتفاق معه على وضع بعض القوات الانكليزية في الأراضي اليمنية لكنه لم ينجح في عقد أي اتفاق[٧٦] ،بل نجح في أن يستصدر اذناً من الإمام بإقامة مستشفى بريطاني في ميناء المخا[٧٧] لاستقبال المرضى والجرحى من جنودهم[٧٨] وتعيين مقيم بريطاني في اليمن ، الذي حاول إقناع الإمام دون جدوى بعقد معاهدة تجارية معه ، لكن الإمام وافق على حظر استخدام السفن الفرنسية للموانئ اليمنية[٧٩] .

علماً أن الإمام وأتباعه كانوا ينوون تجهيز حملة عسكرية لإرسالها لدعم المقاومة المصرية، كما بادروا لتحصين المواقع والمراكز المهمة عند مدخل البحر الأحمر لمنع وصول الإمدادات للفرنسيين في مصر في المحيط الهندي عن طريق البحر الأحمر[٨٠] .

الأمر الذي أحدث تحولين في المركز البريطاني في البحر الأحمر الأول : إرسال حملة عسكرية تنزل على ساحل البحر الأحمر في مصر ، والثاني الاستيلاء على نقطة إستراتيجية في البحر الأحمر يمكن منها التحكم في كل نشاط بحري للأعداء في تلك المجاري المائية الضيقة[٨١] .

وقد قدر لثلاثة ضباط بريطانيين أن يلعبوا الدور الرئيس في تلك التحركات العسكرية والسياسية وهم ، (الأدميرال جون بلانكيت) (Admeeral John Blancket)الذي أرسل من انكلترا لحراسة البحر الأحمر ، وكان يقود اسطولاً مكون من السفينة (ليوبارد)(Leopard) وقبطانها (ت ساريدج) (T.Sardej)، والسفينة (ديدالوس) (Dedalos)والسفينة (اوريستيس)(Orestes) . والعميد البحري (السيرهوم بوفام)(Sir Home Bovam) وكان على إمرة اسطول صغير يتكون من السفن (رودني) (Rodni)و(فيكتور) (Victor)و (سنسيبل) (Sensible) وكان عليه مرافقة رتل من السفن تقل الجنود من رأس الرجاء الصالح وبومباي إلى ساحل البحر الأحمر بمصر وحراسته والجنرال (جون مواري) (John mori) الذي سيقوم باحتلال جزيرة بريم (ميون)(Meon)[٨٢] .

أرسلت السفينة (ديدالوس) في عودة إلى رأس الرجاء الصالح لجلب المؤن على ان تلحق بالاسطول في عدن ، وأخيراً وصلت السفينتان (ليوبارد)(Liubard) و(اورستيس) (Orestees) الى المخا في ١٤ نيسان سنة ١٧٩٩م لتجد أن السفينة (سنتوريون) (Sintoreon)بقيادة القبطان (و. وولد) (W.Wold) قد أبحرتا إلى السويس وذلك بأمر من القائد العام لجزر الهند الشرقية . وفي أثناء ذلك حملت السفن (فوكس)(Fox) و(برينسيس شارلوت)(Princes Shirlout)

و(سترومبولو) (Strombolo) وبعض سفن النقل والزوارق الحربية ، حملت المقدم موراي ومعه(٢٠٠ جندي) من جنود (الفرقة ٨٤) و(٦٠٠ جندي) من الجنود المحليين إلى بريم[٨٣] .

احتلت هذه القوة البحرية جزيرة بريم في ١٣ أيار ١٧٩٩م[٨٤] وظلت محتلة لها حتى أوائل أيلول من السنة نفسها[٨٥] . لكن حين وصل (بلا نكيت)(Blanket) في ٧ أيار ١٧٩٩م وجد أن الحامية المقيمة في بريم رديئة الأعداد والمعدات وينقصها الماء ولا تستطيع بما لديها من مدافع للسيطرة على باب المندب أو حتى حمايته[٨٦] لذا تقرر الانسحاب[٨٧] . إلى جانب أن الخطر الحقيقي وهو جيوش نابليون قد تعرضت للهزيمة في مصر[٨٨] . وبذلك تلاشت احتمالات التقدم الفرنسي نحو الجنوب[٨٩] وبناءً على ذلك انسحب موراي وحاميته إلى عدن فوصل إليها في أيلول ورحب به السلطان العبدلي أحمد بن عبد الكريم[٩٠] .

بذل موراي محاولاته للتحالف مع السلطان لضمان اتخاذ عدن محطة دائمة للسفن البريطانية ، غير أن هذا المشروع تأجل الاتفاق عليه واضطر ان ينتظر مع حاميته في عدن حتى شهر آذار سنة ١٨٠٠م ليستعين بالرياح الموسمية للتوجه عائدا إلى الهند[٩١] ، علماً أن بلانكيت كان قد عاد إلى البحر الأحمر مع خمس سفن موجه بأوامر للإحاطة بأية مخططات فرنسية لاستعمال مصر قاعدة لغزو الهند . ولما وجد أن عدن وبريم ليس بهما حاميان ، عقد اجتماعاً مع شريف مكة غالب بن مساعد (١٧٨٨-١٨١٣م) في حزيران ١٨٠٠م واستطاع ان يقنعه بالامتناع عن استلام أي عون من الفرنسيين[٩٢] .

على الرغم من أن الأمر لم يخلُ من نشاط بحري فرنسي ملحوظ في البحر الأحمر في الأعوام التالية مما أقلق البريطانيين وأثارهم خاصة بعد أن سعت بعثة فرنسية لدى حاكم اللحية في اليمن لشراء جزر كمران ، فانبرى البريطانيون يسعون لدى ذلك الحاكم للرفض والامتناع عن التعاون مع السلطات الفرنسية ومنع سفنها من دخول الموانئ والجزر اليمنية وأضاف البريطانيون إلى ذلك دعم أسطولهم في البحر الأحمر بمزيد من السفن[٩٣] .

بعد ذلك أخذت التجارة بين البحر الأحمر وممتلكات الشركة البريطانية في الهند الازدهار في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، لكن بسبب السياسة التي انتهجها سلطان لحج وعدن تراجعت هذه التجارة ، فالبن الذي كان يرسل إلى أوربا والهند أخذ طريقه إلى مصر أو حملته القوافل من جدة إلى مكة ثم إلى استانبول[٩٤] . وبين عامي ١٧٩٨م و١٨٠١م اشترت السفن الأمريكية كميات كبيرة من البن في المخا[٩٥] لذلك أرسلت شركة الهند (السيرهوم بوفام) قائد السفينة (رودني) في بعثة إلى البحر الأحمر للعمل على إحياء التجارة ، وكلف أيضاً بمهمة نقل القوات التي كانت ستنضم لجيش (الجنرال بيرد) (General Bird)من بومباي إلى مصر[٩٦] .

كما كانت جهود شركة الهند الشرقية واضحة لتنشيط التجارة مع الموانئ اليمنية في المحاولات التي بذلها (الدكتور برينجل) (Dr.Bringle)الطبيب الذي عمل في بومباي ثم صاحب (موراي)(Morai) في رحلته وأقام في المخا سنة ١٨٠٠م . فقد أوصل في شهر أيار من السنة نفسها عدة خطابات من الحاكم العام للهند إلى الإمام علي المنصور لحثه على إصدار تعليماته لحاكم الموانئ اليمنية بعدم مضايقة السفن البريطانية في عملياته التجارية مع سواحل البحر الأحمر وتقدم المساعدة لها ، وقد استقبل الإمام (برينجل) بالحفاوة والتكريم وأصدر تعليماته لحكام الموانئ في المخا واللحية والحديدة لتقديم كافة التسهيلات والمساعدات اللازمة للسفن البريطانية وبالأسعار العادية[٩٧] ، وان يقدموا لها المرشدين والبحارة اللازمين كما اتفقوا على أنه في حالة تحطم إحدى السفن فإنه يجب حماية البحارة على الشاطئ والمحافظة على شحنات تلك السفن قدر الإمكان[٩٨] ، كما وافق الإمام علي بناء مستشفى بحري في المخا لاستقبال المرضى من الأسطول البحري البريطاني[٩٩] ، وبعد ان حصل (برينجل) على الموافقة على هذه النقاط غادر صنعاء إلى المخا[١٠٠] .

على أية حال استمرت الجهود البريطانية في تدعيم تجارتها مع اليمن ورعاية مصالحها في منطقة البحر الأحمر وخاصة عندما عينت (السير هوم) مندوباً لها في الجزيرة العربية في سنة ١٨٠٢م ومنحته صلاحيات كاملة تمكنه من عقد معاهدات تجارية مع إمام صنعاء وسلطان لحج وعدن على وجه الخصوص[١٠١] .

وأبحر (السير هوم) من كلكتا إلى المخا في بداية عام ١٨٠٢م ، وأرسل في تموز بعثة تتكون من (المستر اليوت)(Mr.Aleot) و(الملازم لامب) (Lieytenant Lamb)و(الدكتور برنجل) إلى صنعاء لكي تعرض على الإمام اقتراحاً لعقد معاهدة معه ، وعزم (السير هوم) على التقدم الى جبلة أو إب عن طريق تعز حتى يكون أقرب إلى صنعاء حتى يمكنه الإجابة عن أية استفسارات قد يطلبها الإمام حول المعاهدة المقترحة[١٠٢] .

عندما وصل (السير هوم) إلى مسور كتب إليه شيخ دوربيان بأن الإمام قد أمره بان يعده ضيفاً عليه وان يقوم بواجب حمايته في أراضيه إلا أن (السير هوم) تعرض بعد ذلك لاهانات شديدة . لكن بعد وصوله إلى تعز توقع ان يلقى معاملة أكثر ودية إلا أن السلوك العدائي تجاهه استمر في كل منطقة فقرر العودة الى المخا ، ومن هناك أرسل احتجاجاً الى امام صنعاء على المعاملة التي لقيها في الأراضي اليمنية . وبمجرد أن سمع الامام علي المنصور بمهمة مستر أليوت وعرف بالاهانات التي تعرض لها السيد هوم ابدى أسفه الشديد ، وأبدى عزمه على معاقبة شيخ دوربيان[١٠٣] غير ان الامام رفض المعاهدة المقترحة ، ولم يشأ ان يزيد تعاونه عن هذا الحد حتى لا يؤدي ذلك الى التدخل الأجنبي في شؤون بلاده[١٠٤] ، واكتفى بوعد بتحريم استخدام الموانئ اليمنية من قبل السفن الفرنسية[١٠٥] .

مات (مستر اليوت) بالحمى في صنعاء وترك (الملازم لامب) و(الدكتور برنجل) هذه المدينة في ٤ أيلول ووصلا المخا في ١٥ من الشهرنفسهاحاملين خطابات الرفض الى الحاكم العام و(السير هوم)[١٠٦] ان استياء الممثل البريطاني من رفض اقتراحه دفعه الى التفكير باتجاه سلطان لحج للحصول على موافقته[١٠٧] ، فتوجه (السير هوم) الى عدن وبذل جهوده لاقناع (السلطان أحمد بن عبد الكريم العبدلي) لعقد معاهدة للصداقة والتجارة[١٠٨] ، فأبدى الأخير استعداده لتوقيع المعاهدة[١٠٩] .

تم إبرام المعاهدة في ٦ أيلول ١٨٠٢م وصدق عليها (السير هوم) نيابة عن (اللورد ولسي) (Lord Wilsy)حاكم الهند العام وناب عن السلطان العبدلي أمير عدن (أحمد باصهي)[١١٠] نصت المعاهدة على ايجاد اتصال تجاري بين شركة الهند الشرقية أو أية رعية بريطانية تحت حكم الحاكم العام للهند ورغبة السلطان العبدلي ، ووافق الجانبان على عد ميناء عدن مفتوحاً لاستقبال البضائع التي تحملها السفن البريطانية على ان ترفع نسبة ٢% ضرائب جمركية لمدة عشرة سنوات ترفع بعدها النسبة الى ٣% فقط ، ونصت المعاهدة على حرية الرعايا البريطانيين في العمل في أراضي السلطان ونقل ثرواتهم لمن يشاءون ، كما تعهد السلطان ببذل جهوده لاستعادة ديون الرعايا البريطانيين من رعاياه ، وفي حالة حدوث أي نزاع بين الرعايا البريطانيين فيجب أن يرفعوا دعواهم للوكيل البريطاني في عدن لينظر في قضاياهم بموجب القوانين المتبعة في بلادهم[١١١] كما سمح لشركة الهند الشرقية بأن تقيم سوقاً في عدن[١١٢] ، مع تخصيص قطعة أرض يدفن فيها البحارة والتجار البريطانيين[١١٣] ، وأخيراً تعهد السلطان في هذه المعاهدة بأن يبيع لبريطانيا قطعة من الأرض غربي عدن لتقيم عليها شركة الهند الشرقية البريطانية مبانيها بالشكل الذي ترتضيه [١١٤] . مقابل ذلك وعد البريطانيون بحماية رعايا السلطان إذا ما هاجمهم الفرنسيون[١١٥] والذي تعهد بدوره بعدم فرض رسوم إضافية على وقوف السفن في الميناء[١١٦] ، "وإلا تعرض للخسارة وضياع صداقة الأمة البريطانية وقطع العلاقات التجارية معها"[١١٧] .

من الواضح ان هذه المعاهدة تعد بداية التدخل البريطاني في شؤون عدن وعند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، كما ان فيها انتقاص من السلطة الشرعية لحكام هذه المنطقة في بلادهم فتحديد الرسوم الجمركية بنسبة تقل كثيراً عما يتقاضاه السلطان من قبل فضلاً عن الاعتراف للوكيل البريطاني الذي -كان لا يعدو أن يكون قنصلاً لبلاده- بالتدخل في نظر المنازعات للرعايا البريطانيين في عدن ورفع نتائجها إلى حكومة الهند البريطانية لتقرر ما تراه ، فان ذلك كله لا يتفق مع سيادة سلطان لحج وعدن ، كما يعطي الفرصة للبريطانيين للتدخل في شؤون سلطنته[١١٨] .

لذا وصف الجنرال (هارولد جاكوب)(Harlod Jackob) هذه المعاهدة بأنها رائعة بالنسبة للبريطانيين وعجيبة خاصة إذا قارنها مع الزمان الذي تمت فيه والأشخاص الذين

تخصهم[١١٩] إلى جانب ما حققته بريطانيا من هذه المعاهدة فقد كانت تهدف أيضاً إلى جس نبض الإمام الزيدي في صنعاء الذي سكت عن إبداء أي تعليق على هذا الحادث المهم ، مما أكد لبريطانيا أنها إذا ما فكرت في غزو عدن فلن يقاومها سوى العرب العدنيين أنفسهم وقبائل المنطقة القريبة المحيطة بهم مثل قبائل العبدلي والفضيلي والعقربي على أكثر تقدير[١٢٠] .

إذاً يمكن عد هذه المعاهدة بمثابة الخطوة الأولى نحو الاحتلال الذي كانت بريطانيا تخطط له نحو عدن ، خاصة وان منافستها فرنسا في تلك الفترة كانت منشغلة عن سواحل البحر الأحمر وتجارتها بالحروب النابليونية المشتعلة في أوربا الأمر الذي أفرغ ساحة المنافسة للمخططات البريطانية .

الخاتمة:

حازت منطقة السواحل الجنوبية للبحر الأحمر على اهتمام بالغ عند كل من بريطانيا وفرنسا وكان هدف كل واحدة منها ان تفرض سيطرتها على حساب الأخرى ومهما كانت النتائج من أجل ان تؤمن خطها البحري العسكري في منطقة الشرق الأوسط وطريقها التجاري الموصل إلى الهند . فدخلا في سباق من أجل السيطرة وكسب الأطراف السياسية المتواجدة في المنطقة لضمان تواجد أكثر أمناً وسلامة . فكانت شدة المنافسة تتفاوت بين فترة وأخرى وحسب تطورات الأوضاع الداخلية فيها أو الخارجية التي تخص وضع الدولتين.

لكن النتيجة شبه النهائية لهذه المنافسة كانت لصالح بريطانيا التي تفوقت في مخططاتها الأبعد مدى والأكثر دقة وملاءمة لما هو سائد في المنطقة، في الوقت الذي غرقت فيه فرنسا بحروبها الأوربية ومشاكلها الداخلية.

الهوامش :

(١) هو حوض شريطي الشكل يفصل بين الجزيرة العربية وشمال أفريقيا ويتصل من الشمال بالبحر المتوسط عبر قناة السويس ومن الجنوب بالمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب ، تبلغ مساحته ٤٣٧٩٦٩كم٢ وطوله حوالي ١٩٠٠كم وعرضه بين ٤.٢كم في النصف الجنوبي و ٢٠٩كم شمالاً .

Encyclopaedia Britannica, (London; 1972), vol. 19, pp. 32-33.

(٢) فاروق عثمان أباظة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨ ، (القاهرة ، ١٩٧٦) ، ص١٨ .

(٣) عاطف السيد ، البحر الأحمر والعالم المعاصر ، ط٢ ، دار عطوة للطباعة ، (لام-١٩٨٥) ، ص٢١ .

(٤) محمد محمد سطيحة ، اليمن شماله وجنوبه ، (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ص٨ .

(٥) توجه العثمانيون بالأساس نحو بلاد اليمن لتخليصها من الخطر البرتغالي الذي عجزت القوى المحلية عن صده مثل دولة بني طاهر (١٤٥١-١٥١٧م) وكذلك دولة المماليك في مصر وبلاد الشام(١٢٥٠-١٥١٧م) التي كانت اليمن تابعة لها فكانت السيطرة الأولى للعثمانيين في عام ١٥٣٨م بعد معارك طويلة ضد البرتغاليين ونجاحهم في تحجيم دورهم في المنطقة. للتفاصيل ينظر السيد مصطفى سالم ، الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥، (القاهرة ، ١٩٧٨) ، ص ص١١-٦٩ ؛ علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية ، (طرابلس-لات) ، ص ص٩٤-١٠٣ ؛ نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤، ترجمة: يوسف عطا الله، ط٢، الفارابي، (بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص ص١٤٥-١٧٩.

(٦) وليد محمد جرادات ، الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، دار الثقافة ، (الدوحة ، ١٩٨٦) ، ص١٠٥ .

(٧) محمد عمر الحبشي ، اليمن الجنوبي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منذ ١٩٣٧م وحتى قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ص٨ .

(٨) رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠-١٩٠٩م، المطبعة العالمية ، (القاهرة ، ١٩٧٠) ، ص٧٩ .

(٩) أحمد عبد الحليم ، أمن البحر الأحمر الماضي الحاضر المستقبل ، قضايا إستراتيجية المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، (دمشق ، ١٩٩٦) ، ص١٠ .

(١٠) جرادات ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(١١) أباظة ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(١٢) أحمد محمد بن بريك ، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر ١٨٦٩-١٩١٤م ، دار الثقافة العربية ، (الشارقة ، ٢٠٠١م) ، ص ص٣٢-٣٣ .

(١٣)ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،http://ar.Wikipedia.org/wiki/

(١٤) جزيرة بركانية صغيرة عند مدخل مضيق باب المندب على بعد (٣كم) من الشاطئ اليمني و(٢٠كم) من الشاطئ الإفريقي وتبعد عن عدن زهاء (٩٠ميل) وتقرب مساحتها حوالي سبعة أميال مربعة. الموسوعة اليمنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، (بيروت ، ٢٠٠٣)، مج١ ، ص٥١٦ .

(١٥) خلدون حسن النقيب ، المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية من منظور مختلف، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص ص٨٤-٨٥ .

(١٦) جلال يحيى ، البحر الأحمر والاستعمار ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص١٨ .

(١٧) بن بريك ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(١٨) سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، ط٢ ، دار المعرفة ، (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص٤٩ .

(١٩) جرادات ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

(20) Hrarold Ingrams, The yeman; Imams, Rules and Revolution, (London, 1963), p. 4.

(٢١) جرادات ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

(٢٢) ميناء يمني مشهور يقع إلى الجنوب من الحديدة على الساحل الغربي للبحر الأحمر كبير المساحة مفتوح من جميع الجوانب . حسين علي الحبشي ، اليمن والبحر الأحمر الموضع والموقع ، (بيروت ، ١٩٩٢) ، ص١٣٨ .

(٢٣) هارولد ف. يعقوب ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة : أحمد المضواحي ، دار العودة ، (بيروت ، ١٩٨٣) ، ص٢١ ؛

R.L. playfair, Ahistory of Arabic felix or yemen from the commencement of the chritian Era to the present time including an account of the British settlement of Aden, (Bombay,1859), p. 105.

(٢٤) أباظة ، المصدر السابق ، ص٦٧ ؛ ماكرو ، ص٢٦ .

(25) Playfair, op. cit., pp. 105-108.

(٢٦) أريك ماكرو ، اليمن والغرب ١٥٧١-١٩٦٢ ، ترجمة : عبد الله العمري ، (صنعاء ١٩٨٧) ، ص٢٧ .

(٢٧) اباظة ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٢٨) جرادات ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

(٢٩) أباظة ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٣٠) صلاح العقاد ، الاستعمار في الخليج العربي، مطبعة الرسالة ، (لام- لات) ، ص٣٢.

(٣١) بن بريك ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٣٢) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، دار المريخ ، (الرياض ، ١٩٨١) ، ص٢٦ .

(٣٣) أباظة ، المصدر السابق ، ص٧١ .

(٣٤) الحبشي ، المصدر السابق ، ص٨ .

(٣٥) جاد طه ، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٠) ، ص٣٠ .

(٣٦) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٣٧) جرادات ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٣٨) طه ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٣٩) يختلف أباظة عن طه في التاريخ حيث يذكره ١٤ تشرين الأول ١٧١٢م ، أباظة ، المصدر السابق ، ص٧١ .

(٤٠) طه ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(41)Play fair, op, cit., p. 226.

(٤٢) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٤٣) أباظة ، المصدر السابق ، ص٧٢ ، طه ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٤٤) جزيرة تقع في المحيط الهندي في شرق أفريقيا على بعد ٤٥ ميل من مدغشقر مساحتها حوالي ٩٦٩ ميل سكانها أغلبهم مهاجرون من الهند والباكستان، أكتشفها العرب قبل وصول البرتغاليين إليها ثم احتلها الفرنسيون وأصبحت تابعة لهم حتى الوقت الحاضر، ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،http://ar.Wikipedia.org/wiki/ .

(٤٥) بن بريك ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٤٦) حسين صالح شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط٢، دار العودة (بيروت،١٩٨١) ص٢١٩.

(٤٧) جان جاك بيري ، جزيرة العرب ، ترجمة : نجدة هاجر وسعيد الغز ، (بيروت ، ١٩٦٠) ، ص١٣٦ .

(٤٨) بن بريك ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص٨٦ .

(٥٠) العقاد ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٥١) محمد أنيس ، الدولة العثمانية والمشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤م) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، د.ت) ، ص١٨٧ .

(٥٢) وهي أتفاق امتيازات عقد بين الطرفين العثماني والفرنسي بعد مرحلة من الاتصالات لتحقيق مصالح مشتركة في أوربا. حيث خول بموجبها الطرفان حق التجول والاتجار بدون ضرائب ومنح القنصل الفرنسي في أستنبول والاسكندرية حق التحاكم بموجب القوانين الفرنسية على رعاياهم، كما صار للسفن الفرنسية بموجبها الحق في الرسو في الموانئ العثمانية دون تفتيشها إلا في أماكن معينة وغيرها من الامتيازات بذلك حصل رعايا الدولة الفرنسية على امتيازات تحولت فيما بعد لعوامل أثارت المشاكل بين الطرفين فيما بعد. علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط٤، (بيروت، ٢٠٠٢) ، ص ٧١-٧٢.

(٥٣) جرادات ، المصدر السابق ، ص١١٤ ؛ عن تفاصيل هذه المعاهدة ، انظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ، ط٣ ، دار الشروق ، (القاهرة، ٢٠٠٣) ، ص ص٩٤-٩٦ ؛

Resat Ekrem, Osmanli Muahedeleri ve Kapitulasiyonlar 1300-1920 ve Lozan Muahedesi 24 temmus 1923, (Istanbul 1934), S. 49.

(٥٤) قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ط٢ ، مطبعة المتوسط ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص٢٦ .

(٥٥) أباظة ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

(٥٦) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٥٧) أباظة ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

(٥٨) معاهدة عقدت بين بريطانيا وفرنسا بعد سلسلة معارك حدثت بين الطرفين في مستعمراتهم وفي داخل أروبا. كانت بنودها لصالح بريطانيا إذ أخرجت فرنسا من الهند ولم يبقى لها إلا بعض المراكز التي كانت في يدها منذ عام ١٧٤٩م كما انتقلت كندا والسنغال إلى بريطانيا مع سماحها للفرنسيين بالاحتفاظ بحقوق الصيد على شواطئ نيوفوند لاند ونهر سانت لورانس واستعادتهم لبعض جزائر الهند الغربية فكان صلحاً عظيماً لبريطانيا. هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية، ترجمة: عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم، ط٣، (مصر ١٩٦١)، ص ٤١٧.

(٥٩) العقاد ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(٦٠) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص٤١ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ص٤١-٤٢ .

(٦٣) علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، ص ص١٩٤-١٥٠ .

(٦٤) جرادات ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٦٥) ولد في اجاكسيو في جزيرة كورسيكا من عائلة نبيلة درس في الأكاديمية العسكرية في برين ثم أكمل دراسته العسكرية في باريس ليصبح ضابطاً في الجيش الفرنسي ، شارك في أحداث الثورة الفرنسية ثم دافع عن المؤتمر الوطني ضد هجوم الثوار عام ١٧٩٥م ثم شارك في الحروب الإيطالية وارتفع شأنه وأخذ يتدرج في المناصب العليا من منصب القنصل الأول إلى قنصل مدى الحياة إلى إمبراطور لفرنسا عام ١٨٠٣م . في عام ١٨٠٧م بلغ نابليون الذرى في العظمة والقوة لكن بعدها بدأت عوامل الضعف تضرب تلك القوة بعد سلسلة من الحروب الأوربية الشرسة التي انتهت بهزيمة (واترلو) عام ١٨١٥م لينفى بعدها نابليون إلى جزيرة (سانت هيلانة) ويموت فيها ويعود جثمانه الى فرنسا في عهد لويس فيليب ليدفن في مدفنة فخمة ، محمد شفيق غربال ، الموسوعة الميسرة ، دار الشعب ، (القاهرة ، ١٩٥٩م) ، ص ص١٨١٢-١٨١٣ . وللاطلاع على تفاصيل الغزو الفرنسي على مصر ، يراجع : هنري لورنس وآخرون ، الحملة الفرنسية في مصر- بونابرت والإسلام ، ترجمة : بشير السباعي ، سينا للنشر ، (القاهرة ، ١٩٩٥م) ، ص ص ؛ جورج يايج ، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ، ترجمة : علي أحمد شكري ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ص ص٢٢-٥٦ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص٢٨ .

(٦٧) محمد العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، العصر العثماني، دار اليوسف، (بيروت، ٢٠٠٥م) ، ص١٧٢ .

(٦٨) لورنس وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(٦٩) شهاب ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ .

(٧٠) العقاد ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٧١) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

(٧٢) جول لاسكاريس دوفا لتيميل من رعايا دوقية ساردينيا ولد في مدينة نيس عام ١٧٦٧ تحول في بعض البلاد العربية وكتب عنها وتوفي في مدينة القاهرة. جان سويلان، لاسكاريس العرب، ترجمة فريد جحا، (دمشق، ١٩٨٧)، ص١٧ .

(٧٣) طه ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص٣٨ .

(٧٥) حسن ابراهيم حسن ، اليمن البلاد السعيدة ، دار المعارف ، (القاهرة ، لات) ، ص١٢٣ ؛ سطيحة ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ فخري ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

(٧٦) الحبشي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٧٧) جرادات ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٧٨) أحمد قايد الصائدي : "لمحة عن العلاقات اليمنية- المصرية عبر التأريخ" ، مجلة كلية الآداب- جامعة صنعاء ، ع١٠ ، (صنعاء ، ١٩٨٩) ، ص٣٠ .

(٧٩) الحبشي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٨٠) الصائدي،المصدر السابق،ص٣٠

(٨١) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٤٩ ، ناجي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٨٢) ماكرو ، المصدر السابق ، ص ص٤٩-٥٠ ؛ Playfair, op, cit., p. 226. .

(٨٣)السيد ، المصدر السابق، ص٤٠ ؛ Ibid, p. 123 .

(٨٤) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٣ ؛ طه ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٨٥) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٥٠ ؛ Playfair, op, cit., p. 226. .

(٨٦) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٣ ؛ طه ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٨٧) ناجي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٨٨) جرادات ، المصدر السابق ، ص ص٨٣-٨٤ .

(٨٩) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٩٠) أباظة ، المصدر السابق ، ص ص٨٣-٨٤ .

(٩١) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٩٢) بن بريك ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٩٣) طه ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٩٤) ناجي ، المصدر السابق ، ص١١ .

(٩٥) طه ، المصدر السابق ، ص٤٠-٤١ .

(96)Playfair, op, cit., p. 226. .

(٩٧) طه ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٩٨) الحبشي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٩٩) طه ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(١٠٠) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(١٠١) طه ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(١٠٢) المصدر نفسه ، ص٤٣ .

(١٠٣) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(١٠٤) الحبشي ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(105)Playfair, op, cit., p. 226. .

(١٠٦) الحبشي ، المصدر السابق ، ص ص١٠-١١ .

(١٠٧) العبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(١٠٨) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٥٦ ؛ في حين يذكر الحبشي ان السلطان العبدلي رفض العرض الانكليزي في بادئ الأمر لكنه اضطر للمثول تحت الضغط والوعيد . الحبشي ، المصدر السابق ، ص١١ .

(١٠٩)احمد فضل بن علي محسن العبدلي،هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن،دار العودة،(بيروت١٩٨٠)، ص١٣٦ .

(١١٠) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٦ ؛ طه ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(١١١) الحبشي ، المصدر السابق ، ص١١ .

(١١٢) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(١١٣) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(١١٤) ماكرو ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(١١٥) شهاب ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

(١١٦) يعقوب ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٣ .

(١١٧) أباظة ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(١١٨) طه ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(١١٩) يعقوب ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(١٢٠) الحبشي ، المصدر السابق ، ص١١ .